بسم الله الرحمن الرحيم

هل يُعدُّ فوز السيّد في انتخابات التجديد النصفي الأمريكية انتصاراً للمسلمين في أمريكا؟

(مترجم)

الخبر:

في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الأمريكي، فاز عبد الرحمن السيد، المرشّح الديمقراطي، بمقعد مجلس الشيوخ عن ولاية ميشيغان، ليصبح أول سيناتور مسلم في تاريخ الولايات المتحدة. وقد اعتبر كثيرون هذا الفوز انتصاراً وإنجازاً تاريخياً للمسلمين في أمريكا، لا سيما بعد الحملة المعادية للمسلمين التي استهدفت السيد، والتي قادها رئيس أمريكا نفسه. ووُصفت هذه الحملة بأنها من أكثر الحملات المعادية للإسلام في السياسة الأمريكية الحديثة، كما رأى كثير من المسلمين في فوز السيد انتصاراً لهم نظراً لموقفه الرافض لكيان يهود وجرائمه في غزة، ودعوته إلى وقف مساعدات أمريكا العسكرية لكيان يهود، ومعارضته تدخل أمريكا العسكري في الشرق الأوسط.

التعليق:

إنّ فكرة أنّ هذه كانت لحظة فارقة بالنسبة لمسلمي أمريكا، ومساراً لقبولهم في البلاد بدل اعتبارهم أجانب وأعداء من الداخل، هي فكرة وهمية، وكذلك الاعتقاد بأنّ وجود ممثل مسلم في مجلس الشيوخ أو مجلس النواب أو حتى في البيت الأبيض نفسه وسيلة لضمان مصالح المسلمين محلياً أو دولياً، أو لمواجهة الكراهية ضدّ المسلمين أو التمييز الواسع النطاق الذي يواجهونه في البلاد.

في استطلاع رأي أجراه مركز بيو للأبحاث ونُشر هذا الربيع، قال ٤٢% من البالغين الأمريكيين إنّ للمسلمين تأثيراً سلبياً على أمريكا، بينما قال ٥١% إنّ الإسلام يشجع على العنف أكثر من الأديان الأخرى. وفي استطلاع رأي آخر أجراه مركز بيو عام ٢٠١٧، أفاد ٦١% من المسلمين المولودين في أمريكا بتعرُّضهم لشكل من أشكال التمييز خلال العام الماضي. في الواقع، كان الترويج للإسلاموفوبيا قوة مؤثرة في سياسة أمريكا لسنوات، بل وُصفت بأنها أكثر انتشاراً من العنصرية ضد السود في أمريكا.

فاز ترامب بالانتخابات الرئاسية للمرة الثانية عام ٢٠٢٤ رغم حظر المسلمين الذي فرضه والذي قيّد دخول رعايا عدد من الدول ذات الأغلبية المسلمة إلى البلاد، وهو أمر تنفيذي لم يلقَ معارضة تُذكر من الحزب الديمقراطي أو وسائل الإعلام المحلية أو الناخبين. لذا، فإن الاعتقاد بإمكانية مكافحة هذه الموجة العارمة من الإسلاموفوبيا عبر انتخاب مسلمين في مناصب السلطة - سواء أكان السيد، أو ممداني، أو إلهان عمر، أو رشيدة طليب، أو غيرهم - هو اعتقاد خاطئ تماماً. فهل ساهم فوز أوباما في الانتخابات في مكافحة العنصرية ضد السود في البلاد أو تحسين أوضاعهم أو حقوقهم؟ وهل ساهم تولي ريشي سوناك رئاسة وزراء بريطانيا في الحدّ من العنصرية ضد الآسيويين أو المهاجرين في بريطانيا؟ لا يمكن محاربة التعصب عبر صناديق الاقتراع، بل يُواجه من خلال التواصل الفعال مع جيراننا وزملائنا ومجتمعاتنا، وشرح حقيقة الإسلام بكل جوانبه، وتفنيد جميع الروايات المغلوطة ضد الإسلام والمسلمين بشكل حازم من خلال الحوارات في منازلنا ومدارسنا وكلياتنا وجامعاتنا ومساجدنا ووسائل الإعلام وغيرها من المنصات.

إضافةً إلى ذلك، فإن فكرة أن انتخاب السيد كسيناتور، أو أي مسلم آخر في الكونغرس الأمريكي، قادر على التأثير في سياسة أمريكا الخارجية، بما في ذلك دعمها الراسخ لكيان يهود، هي محض خيال.

فأمريكا دولة رأسمالية تقوم سياستها الخارجية على أهداف استعمارية تسعى إلى تحقيق أقصى قدر من المكاسب السياسية والمادية، بغضّ النظر عن القيم الأخلاقية والإنسانية. إن دعم أمريكا الثابت والصريح لكيان يهود يتجاوز أي حاكم أو حزب سياسي أو إدارة بعينها، بل هو متجذّر في تاريخ الدولة وسياساتها المستمرة، إذ إن وجود وازدهار كيان يهود يخدم مصالحها الاستراتيجية والسياسية، حيث يُعد كيان يهود ركيزة أساسية للاستخبارات والأمن لأمريكا في الشرق الأوسط، فضلاً عن كونه مشترياً رئيسياً للمعدات والتكنولوجيا العسكرية الأمريكية. علاوةً على ذلك، فإن توجه السياسة الخارجية يُحددها في المقام الأول السلطة التنفيذية للرئيس وإدارته، وليس أعضاء مجلس الشيوخ بشكل فردي.

إضافةً إلى ذلك، فإنّ من يعتقدون أن سيطرة الديمقراطيين على الكونغرس قد تُحدث تغييراً ملحوظاً في سياسة أمريكا تجاه كيان يهود مخطئون تماماً. فهل اتخذوا أي موقفٍ جادٍّ ضد الإبادة الجماعية في غزة؟ بل لم تتجاوز تحركاتهم عقد جلسات استماع في اللجان بشأن مبيعات الأسلحة للكيان، أو توسُّع المستوطنين والعنف في الضفة الغربية، أو ربما دعم قيود محدودة على مبيعات الأسلحة، أو فرض عقوبات على المستوطنين، أو المنتجات القادمة من المستوطنات (إن وُجدت حتى هذه الإجراءات) دون أي تغيير جوهري في دعم أمريكا للكيان ورعايتها وتعزيزها وحمايتها له. في غضون ذلك، سيستمر الاحتلال الوحشي، وضم الأراضي الفلسطينية، وانتهاكات المسجد الأقصى، والاعتقال التعسفي والتعذيب، والإبادة الجماعية في غزة دون هوادة.

لذا، فإن فوز السيد في هذه الانتخابات ليس مدعاةً للاحتفال، وكذلك انتخاب ممداني عمدةً لنيويورك، أو انتخاب مسلمين آخرين في الكونغرس، لن يُحدث ذلك أي تغيير حقيقي للمسلمين في أمريكا أو خارجها، ولن يُخفف حتى من معاناة الفلسطينيين وغيرهم من ضحايا سياسة أمريكا الخارجية. إن الاعتقاد بإمكانية تحقيق تغيير إيجابي للمسلمين، محلياً أو دولياً، من خلال الانخراط في النظام الديمقراطي هو اعتقاد خاطئ تماماً؛ لأن المنتخَبين يعملون ضمن نظام قائم على مبدأ رأسمالي مادي، أولويته دائماً تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية، بما في ذلك دعم الإبادة الجماعية إذا كان فيها منفعة استراتيجية أو مالية. يقول الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً**﴾. علاوةً على ذلك، فقد بيَّن نبينا ﷺ حرمة المشاركة في نظام غير إسلامي عندما رفض عرض قريش أن يكون حاكماً عليهم في ظلّ نظامهم لأن هذا يعني إعطاء السيادة للقوانين الوضعية بدل شرع الله سبحانه وتعالى.

إنّ نجاحنا في أي جانب من جوانب الحياة لا يمكن أن يتحقق من خلال القيام بأي عمل لا يرضي ربنا. ولن تتحرر فلسطين أبداً من خلال الانخراط في النظام الذي يرعى الاحتلال ويحميه، بل بإقامة دولة تحشد جيشها لنصرة المسلمين والدفاع عنهم، وهي الخلافة على منهاج النبوة، حامية المسلمين وحصنهم.

كتبته لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

أسماء صديق

عضو المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير